الدلالة المعنويّة للحركات العربية

The signs and meanings of phonetic movements in Arabic and their secrets

الدكتور محبوب الرحمن صافي

أستاذ مشارك، كلية اللغات والآداب، قسم اللغة العربية في جامعة البيروني

محافظة كابيسا – أفغانستان

Dr. Mahboub Al-Rahman SAFI

Associate Professor, Faculty of Languages and Literature, Department of Arabic Language, Al-Biruni University

Kapisa Province – AFGHANISTAN

Email: m.f.safi15@gmail.com

مشتاق "حقيار"

أستاذ مساعد، كلية الشريعة، قسم التعليمات الاسلامية، جامعة البيروني

محافظة كابيسا – أفغانستان

Dr. Mushtaq HAQYAR

Assistant Professor, Faculty of Sharia, Department of Islamic Instruction, Al-Biruni University

Kapisa Province - AFGHANISTAN

Email: Mushtaqhaqyar120@gmail.com

https://orcid.org/0009-0007-2858-203X

الملخص

تناول هذ البحث موضوعًا من أهمّ مواضيع التصريف من حيث الدلالة، وركّزت على الدلالة المعنويّة للحركات العربيّة وأسرارها مِنْ بين بقيّة الدلالات ، الإعرابيّة والبنائيّة، والصرفيّة البنيويّة.

وتبرز أهمّية هذا البحث في إظهار جانب مخفيّ على الكثير أو الأغلب من الدارسين للغة العربية، فضلا على المنتسبين للغة تكلّمًا، إضافة إلى أنّ هذا الموضوع يُظهر جانبًا من جوانب عظمة اللغة العربية وإثرائها الدلاليّ في أصغر جزئيّاتها والمتمثّلة في الحركات.

ونهج الكاتب للوصول إلى النتائج والأهداف العلميّة المنهج الاستقرائي والتحليلي، من خلال تتبّع النصوص العربية في الكتب المعتبرة، واستخراج الشواهد والأدلّة، ومن ثَمَّ تحليلها تحليلًا علميًّا مبنيًّا على الأدلّة و البراهين المعتبرة.

ومِن أهمّ النتائج التي توصّل إليها الكاتب إثباتُ قضيّة الدلالة في الحركات العربية بالأدلّة والشواهد في الكتب المعتمدة، وأنّ العربية كثيرة دلالاتها، فالحركة لها دلالة، والحرف له دلالة، واللفظ والتركيب كذلك. وفي كلُّها مجتمعة تتوازن الألفاظ والمباني، وتزداد التراكيب والمعاني، ويشعُّ من تلاحمها الجمال والجلال.

كما استخلص الكاتب بتوصية المنتسبين للعربية أهلًا وتعليمًا وتعلّمًا بالاهتمام بالقضايا الجزئيّة التي تبرز عظمة اللغة العربية في عصرٍ كثرَ أعداؤها حسدًا من عند أنفسهم، وحقدًا نابعًا من قلوب مريضة، وأخرى لا تستشعر عظمة لغة القرآن والسنّة المطهرة.

الكلمات المفتاحية: الحركة، الدلالة، السكون، أسرار، الخصائص.

Abstract

This article is one of the significant matter in morphophonemic, which is based on meaning and concepts and its sole focus is on meaning and concepts of phonemic movements of Arabic language from among other meaning and concepts, such as Arabs, morphological structure. The importance of this article is to reveal the hidden aspects of the figurative meaning of Arabic phonetic movements to the majority of Arabic teachers and learners. Most of the time, the lack of correct understanding of Sharia texts is caused by lack of understanding of the implications and meanings of

phonetic movements. Besides, in this research, one of the great aspects of the Arabic language and its symbolic secrets appear in small details with its examples in phonetic movements. In this paper, in order to achieve scientific goals and results, the researcher has adopted an inductive analytical method by following Arabic texts in authentic and reliable books, extracting its evidences and reasons, and analyzing it based on authentic reasons and proofs. As result, the researcher found that the issue of implication in Arabic phonetic movements are evident in reliable books and Arabic has many implications, phonetic movement has its own implication, words have their own implication, words and sentences have their own implication, and in all of these, words and meanings are combined and sentences and meanings are added. Consequently, by combing and adding these elements, the beauty and glory of the Arabic language becomes prevalent. An interpreter of the Holy Quran and a religious scholar can never reach an accurate understanding without a full understanding of the esoteric and implications of Arabic letters and phonetic movements. Additionally, the researcher has followed the advice of linguists, scholars and Arabic teachers and has tried to summarize this issue by paying attention to the specific issues that show the magnificence of the Arabic language in the age when enmity and jealousy towards this language has increased.

Keywords: Movement, Implication, Stillness, Secrets, Characteristics.

المقدمة

فإنّ اللغة العربية لغة تتميّز بخصائص من بين لغات العالم، وتتمتّع بصفات تزيدها جمالا وبهاءً يومًا بعد يومٍ، لا تنقضي عجائبها، ولا تنتهي أسرارها، ولاتخْلَقُ مع مرور الزمان، لغةٌ هي أمُّ اللغات، وباقية إلى يوم الدِّين، بل تصحبنا إلى الجنة بإذن الله، وسوف نلقي الضوء في هذه المقالة على سرٍّ مِن أسرارها، وميزة من مميّزاتها، وخاصّيّة قد تخفى على كثير ممن ينتسبون إليها دمًا، أو دراسةً وتعلّمًا وشوقًا، وهي الدلالة المعنويّة للحركات العربية، وليس الدلالة المعنوية لألفاظها، فتلك

مسألة معروفة للجميع، غير أنّ دلالة الحركات المعنوية وأسرارها بحاجة ماسّة إلى إلقاء الضوء وإسدال الستار؛ لما لها أهمّية بالغة في التعرّف على خصائص اللغة العربية، وبيان قدرها ومكانتها، وتحبيبها للقلوب، والدفاع عنها في ميادين الحروب الفكريّة في عالم الغزو الفكريّ ضدّ الإسلام والعروبة.

أهمية البحث

لعلّ فيما سبق في الأسطر السالفة إشارة عابرة للّبيب إلى بيان أهمية الموضوع، غير أنّه من المستحسن أن نزيد البيان بيانًا والتوضيح توضيحًا نورًا على نورٍ، كزيادة لآلئ العقد على جيد الحسناء، ويمكن أن نبرز أهميّة الموضوع في كون الحركات العربية لها دلالات خاصّة تؤثّر على المعاني، فأيّ تغيير في الحركات ينبني عليه تغيير في المعاني، مثل التغيير في الحركات الإعرابية، فيتحوّل الفاعل إلى المفعول بتحويل الحركة الإعرابية، وكم من جاهل بالمبنيّات ظنّ أنّ الحركة الأخيرة إعرابية وبنى على ذلك فهمه وإدراكه، إضافة إلى أنّ المقالة تشير إلى حركات أخرى غير المشهورة (الفتحة والكسرة والضمة)، لتنير عقل القارئ بأنّ العربية لم تتميز من لغات العالم بهذه الحركات فحسب، بل هناك خمس عشر حركة، كالروم والإشمام والاختلاس وغيرها، وكلٌّ لها دلالاتها المعنوية في مكانها وموضعها. كما تبرز أهمية الموضوع إلى الإشارة والتصريح بأنّ العربية لغة اختاراها الله تعالى لكتابه ونبيّه وأهل جنّته، وهذا الاختيار ليس عبثًا، بل لما تتمتّع به هذه اللغة من خصائص وامتيازات في أقلّ جزئية من جزئيات الكلمة وهي الحركة، ولا توجد أصغر منها في عالم اللغات، وتحمل أسرارًا عظيمة وإشارات خفيّة.

الدراسات السابقة

لكلّ مسألة أو موضوع أو عِلْم بذورٌ وضعت في أرضٍ خصبة، ثم ظهرت وخرجت للعالم، ومع الاعتناء والرعاية أنبتت وقوي ساقها، وأثمرت ثمارًا يانعة، وكذا هذا الموضوع (الدلالات المعنوية للحركات العربية) أشار إليها العلماء من الصرفيين والنحويين واللغويين إشارات عابرة سريعة مختصرة في ثنايا كتبهم، وكثير منها قد تمرّ تحت أعين القراء دون الوقوف إليها وتأمّلها، و لم أعلم أنّ هناك مؤلَّفا أو مصنَّفا اعتنى بهذه الدلالات اعتناءً جيدًا واستخرج دررها من بحار العربية بطريقة جالبة، نعم هناك كتب معاصرة تحدثت عن الحركة، مثل: الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث، لبيلي، الموافي الرفاعي، وكتاب: حركات العربية (دراسة صوتيه في التراث الصوتي العربي)، لزاهد عبد الحميد، وكتاب: الحركات في اللغة العربية (دراسة في التشكيل الصوتي) لزيد خليل القرالة. وكتاب: أشباع الحركات في العربية، لجواد محمد عبد الرحمن الدخيل، وغيرها؛ غير

أنها تناولت دراسة الحركة بطريقة معقدة وطويلة مملّة، لا يستطيع القارئ في هذا الزمان وقد انشغل بالمادّيات في عصر السرعة أن يقف على النقاط المهمّة، بل يتشتت ذهنه يمينًا ويسارًا، إضافة إلى أنها كتب تأثّرت بالمنهج الغربي في دراسة اللغة، فقاسوا اللغة العربية العظيمة على لغة، أشبه ما يكون بقياس ثمرة ناضجة في شجرة متماسكة بثمرة ساقطة مسوّسة من شجرة جافة، إضافة إلى أنّ بعض هذه الكتب والمؤلَّفات كان لها غرض أشبه بمسجد الضرار، وهو النيل من عظمة اللغة العربية حسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحقّ، أو حربًا معلنة على لغة تمثّل لغة الدين الإسلامي، وتعلّمها والوقوف على أسرارها تقرّب إلى كنه وحقيقة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وكتب الشريعة.

ومن هنا أتت فكرة هذه المقالة بإلقاء الضوء واستخراج الدرر من أعماق الكتب، بعبارة سلسةٍ، وبأسلوب مختصر مفيد، وجعله في متناول أيدي أغلب المنشغلين بالعربية وخاصّة في هذا البلد خدمة لطلاب العربية فيه.

أهداف البحث

لعلّ في الإشارات السابقة ما يغني عن التصريح بالأهداف، ولكن لا بأس بالتذكّر والتوضيح، وهدف المقالة يتركز حول إظهار سرٍّ من أسرار العربية يتعلّق بالحركات العربية، وإبراز أهمية معرفة الدلالة المعنويّة للحركات العربيّة في المعاني، وتأثير ذلك في الأحكام، إضافة إلى تثقيف القارئ وتنبيهه إلى عظمة اللغة العربية، وأنّها لغة ليست عالميّة فحسب، بل هي لغة ربّانية تتعلّق بمعجزة خاتم النبيين عليه السلام، وأنّ هذه اللغة لا تنقضي عجائبُها ولا تنتهي أسرارها.

منهجية البحث

ولقد سلك الكاتب في هذه الورقات للوصول إلى الأهداف المنشودة، والغايات المطروحة في الطريق المنهج الاستقرائي والتحليلي، وذلك من خلال استقراء الكتب والمصادر العلميّة الموثوقة في العربيّة صرفًا ونحوًا وبلاغةً ولغةً، ثمّ جمع الشواهد والأمثلة مقرونة بالأدلّة والبراهين العلميّة بمنهجيّة علميّة معاصرة، ثمّ تحليل تلك الشواهد والأمثلة تحليلا وفق متطلبات المنهج البحثي وطبق القواعد العلمية المعروفة.

خطة المقالة: لكلّ عملٍ من الأعمال خطّة مسبوقة، ويقف نجاح أيّ عملٍ على مدى متانة الخطة ودراستها من جميع النواحي، وكذا الأعمال العلميّة يجب أن تسبق بوضع خطّة ينهجها الباحث والكاتب أثناء الكتابة، ولقد اختار الكاتب لهذه المقالة أن تبدأ بمقدمة تشمتل على النقاط الأساسية

المعروفة في كتب البحث والمناهج المعاصرة، مثل: التعريف بالموضوع، وبيان أهمّيته، والإشارة إلى الدراسات السابقة، وخطة البحث والمقالة، والمنهج المتبع... إلخ . ثمّ الشروع في نصّ المقالة التي تحتوي على موضوعات ونقاط ذات صلة بالدلالة المعنوية للحركات العربية وأسرارها، وأخيرًا خاتمة المقالة التي تحتوي على أبرز النتائج والتوصيات العلمية، مذيّلة بالمصادر و المراجع المستفادة خلال إعداد المقالة.

فرضية البحث

يفترض في نهاية المقالة أن تجيب على عدة تساؤلات علميّة، من أهمّها: ما هو دور الحركات العربية في المعاني والدلالات؟ وما هي الأمثلة والشواهد التي تدلّ على أهمية الحركات العربية ودلالاتها المعنوية؟ وكيف نبرز أهمية اللغة العربية من خلال حركاتها؟ وهل هناك حركات أخرى غير المشهورة (الفتحة والكسرة والضمة) لها تأثيرها الدلالي غير ؟ وما المراد بالحركات الإشارية؟ وغيرها.

التمهيد

من أعظم ما تمتاز به لغتنا العربية عن بقية لغات العالم وضع الحركات على أحرفها، وهذه الأحرف تمثل أحرفًا في أغلب اللغات، إضافة إلى ميزة الحركات الإعرابية وما تدل عليه من دلالات مختلفة، فدلالة الفاعلية والمفعولية في لغتنا العربية تتميز بتنوع الحركات بين الضمة والفتحة، لا بتعدد الكلمات وكثرة العبارات. من هنا كانت لكلّ حركة من الحركات الثلاث دلالات متعدّدة: إعرابيّة كانت، نحو قولهم: الضمُّ علَمُ الإسناد، والفتحة علَم الفضلة أو الخفة، والكسرة علَم الإضافة، أو بنائيّة، نحو مجيء الضمّة للغايات، والفتحة للخفة، والكسرة للتخلص من إلتقاء الساكنين، أو صرفيّة بِنْيَويّة، مثل دلالة الصيغ من نحو (فعَل وفعِل وفعُل) ... إلخ **(ابن جني، 1956م، 98/3).**

ومما نقل عن أعلام العربية فيما يخص الدلالة المعنوية للحركات العربية وأسرارها أن الفتح ينبئ عن الكثرة، ويشار به إلى السعة، ويدلُّك على ذلك أنَّ الأخرس والأعجم إذا أخبر عن شيء كثير؛ فتح شفتيه، وباعد ما بين يديه. فالضمّ ضدّ الفتح، ينبئ عن الضيق والقلة والتمكّن والقوّة والدوام والثبات. ومما يستأنس به فعل رسول الله ﷺ حين ذكر ساعة الجمعة، وأشار بيده يقلّلها، فإنه جمع أصابعه وضمّها، ولم يفتحها. **(ابن قيم الجوزية، ب ت، 87/2-88)، (ابن قيم الجوزية، ب ت، 37/1، 52/2).**

وإذا دققنا النظر في الفاعل والمفاعيل؛ وجدنا أن الفاعل واحد ولا يتعدد، والمفاعيل كثيرة، من هنا جعلت العرب الضمّة علامة العمد لقلّتها، والفتحة علامة الفضلات لكثرتها. وأما الكسرة فهي

وسط بين الفتحة والضمّة مخرجًا ومعنى، وبين الاتساع والضيق، وهي تدلّ على التواضع واللّين والرّقة، وإظهار الضعف، يدلّ على ذلك أنّها حركة المؤنث قصيرة كانت، كما في نحو: أنتِ، ورأيتُ الأمهاتِ، وطويلة في نحو: أنتِ تقومِين وتركعِين وتسجدِين. **(ابن الأنباري، 1389هـ، 536).**

ومما توصل إليه أحد دارسي العربية أنّ الفعل الثلاثي المجرّد (فعل) يأتي مفتوح العين ومكسوره ومضمومه، وهذه الحركات لها دلالة معنوية عجيبة؛ فحركة الفتح في عين الفعل تدل على العمل الصادر عن الفاعل بإرادة منه حقيقة أو مجازًا ، مثل: ضَرَبَ، فعَلَ، أَكَلَ ، خَرَجَ ..إلخ. ثمّ حركة الكسر في عين الفعل تدل على كلّ ما يحصل للفاعل بدون إرادة منه حقيقة أو مجازًا، مثل: (مرِض، حزِن، عطِش، علِمَ، فرِح، سقِم، غرِق ...إلخ). وأخيرًا حركة الضمّ في عين الفعل تدلّ على التجمع والكثرة والدوام الثبات، كـ(حسُنَ، وخشُنَ، وكبُرَ، وصغُر، قرُب ... إلخ). **(غزال، ب ت) ، (ابن قيم الجوزية، ب ت، 37/1، 5/2، 53).**

بعد هذا التمهيد نلقي الضوء على أهم النقاط المرتبطة بعنوان المقالة على النحو التالي:

المطلب الأول: دلالات الفتحة

الفتحة: هي أخفّ من أختيها: الكسرة والضمة، كما أنها إلى السكون أقرب منها لهما، فنجد أكثر ما جاء من الكلِم على حرفٍ واحدٍ مبنيًّا على الفتح، مثل: همزة الاستفهام، وواو العطف وفائه، ولام الابتداء، وكاف التشبيه... وقليل منه جاء مكسورًا لتجانس العمل، مثل: لام الجرّ وبائه، وحملت لام الأمر على لام الجرّ للشبه الصوري. **(ابن جني، 1956م، 59/1 – 60). والفتحة لها دلالات متعددة، حيث تكون:**

أوّلا: دلالة إعرابٍ علمًا على الفضلات، وإنما أُعطِيَتِ الفضلات الفتحة؛ لكثرتها، وخفة الفتحة، كي يحصل التعادل في الاستعمال.

ثانيا: دلالة بناء، نحو: (أينَ، وكيفَ)، وفيما ركِّب من الأعداد والظروف والأحوال في نحو: (أحدَ عشرَ) وأخواته، و(صباحَ مساءَ)، و(بينَ بينَ)، وفي آخرِ المضارع الذي باشرته نونا التوكيد، نحو قوله تعالى: ﴿لَيُسْجَنَنَّهُ﴾ , ﴿لَيَكُوْنَنْ﴾، وفي اسم (لا) النافية للجنس إذا كان مفردًا، نحو: لا رجلَ في الدار، وفي ضمير المخاطب، في نحو: أنتَ، وضربْتَ، وأكرمَكَ. وإنّما خصُّوا المخاطب بالفتح؛ لأنّ في الفتحة الإشارة إليه، ما ليس في الضمّة، وهذا معلوم. **(ابن قيم الجوزية، ب ت، 177/1)، (ابن الأنباري، 1389هـ، 682).**

ثالثا: دلالة صرفيّة (لا إعرابيةٌ ولا بنائيةٌ)، وهي أنواع:

- **دلالة التخلّص من القاء الساكنين،** في قراءة بعضهم، قوله تعالى: ﴿اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالهُدَى﴾ **(ابن جني، 1956م، 337/2).**
- **دلالة التعدية:** هذه الحركة يصير بها اللازم متعدّيًا، فقال ابن هشام: «وهنا معدّ ثامنٌ، ذكره الكوفيون، وهو: تحويل حركة العين؛ يقال: كسِي زيدٌ، بوزن فرِح، فيكون قاصرًا، أما إذا فتحت السين؛ صار بمعنى: ستر، وغطى، وتعدى إلى واحد، كقولهم: وأن يَعْرين إذ كُسِي الجَوَاري ..ز فَتَنبو العَيْن عن كَرَم عجـاف

وكقوله:

وأَرْكَبُ في الرّوعِ خيفانة كسَا وجْهُها سعفَ منتشر

أو بمعنى: أعطى كسوة، وهو الغالب، فيتعدى إلى اثنين، نحو: كسَوت زيدًا جُبَّةً. **(ابن هشام، ب ت، 118/2)، (ابن قيم الجوزية، ب ت، 55/2).**

- **دلالة الإتباع:** وللعرب فيه طريقان: **أحدهما: إتباع اللاحق للسابق،** وهو كثير في الكلام، نحو قولك الشاعر:

كِلِينِي لِهَمّ يا أُمَيمَةَ ناصِبِ وليلٍ أقاسِيهِ بَطِيء الكَواكبِ

حيث أتبع حركة تاء التأنيث في «أُمَيمَةَ» حركة الميم قبلها، وكان القياس الضمّ؛ لأنها مفرد معرفة، وما شأنه كذلك حقُّه الضمّ. **(المالقي، 1958م، 237). والأخرى: إتباع الأول للثاني،** نحو ضمّ لام الجر في قراءة بعضهم؛ قوله تعالى: ﴿الحمدُ لُلّهِ﴾، ونظيره عند البصريين: (هذا امرُؤ، ورأيت امرَءًا، وسلمت على امرِئٍ).**(العكبري، ب ت، 294).**

- **دلالة الخفة:** نحو: لنْ يدعوَ، ولنْ يرميَ، بفتح الواو والياء نصبًا، وذلك لخفّة الفتحة، ونحو: رأيت القاضيَ و الداعيَ، بإظهار الفتحة على الياء للخفّة. **(ابن الأنباري، 1957م، 323).**
- **الدلالة الإشارية:** هي المشيرة إلى لغة قوم بأعيانهم، فَفتحة عين الثلاثي الناقص اليائي الذي من باب (فرِح) لغة طائية، نحو: رضِي وقوِي، فإن طيّئا تحوّل (فعِل) منه إلى باب (نفَع) بفتح العين، فيتّفق الماضي والمضارع فيها، فيقال: رضَا يرضَى، وقوَى يقوَى) وما أشبه ذلك. **(ابن هشام، ب ت، 76/1).** ومنها_المشيرة إلى معنى: وهي الدالّة على معنى لفظ (الغَمْر) بفتح الغين: الماء الغزيز، ويكسرها: الحقد، وبضمها: ذو الجهل. والسَّلام بفتح السين: التحيّة، وبكسرها: الحجارة، وبضمها العِرقُ في الكف... إلخ مما يدل دلالة واضحة – لاشكّ فيها – أنّ الحركات في هذه اللغة تمثّل مظهرًا من مظاهر الاقتصاد والإيجاز والإعجاز. **(قطرب، 1988م).**

المطلب الثاني: دلالات الكسرة

الكسرة في الخفّة وسطٌ بين الفتحة والضمة، وتدلّ على الرقّة واللين والضعف غالبًا. **وتدلّ الكسرة دلالة إعرابيّة،** فهي علم الإضافة، نحو: مررتُ بِزيدٍ، ونحو: هذا غلامُ زيدٍ، كما تكون علَم الفضلة في نصب جمع المؤنث، وحركة بنائية في نحو: أنتِ، وأكرمكِ.

وتكون أيضا لها دلالة صرفيّة، وهي أنواع:

- **دلالة إتباع،** نحو: فِخِذ وشِعِير، وَنحو: ﴿الحَمْدِ لِلهِ﴾، بجرّ الدال إتباعًا لحركة اللام في قراءة. **(ابن الأنباري، 1957م ، 272).**
- **دلالة التخلص من التقاء الساكنين،** نحو قراءة بعضهم: ﴿اشْتَرَوِا الضَّلَالَةَ﴾، وقوله: ﴿أوِ اخْرُجُوْا﴾، وفي نحو: أمسِ، وجيرِ، وهؤلاءِ، وحذامِ في لغة أهل الحجاز. **(ابن جني، 1956م، 337/2).**
- **الدلالة الإشارية:** أي إشارة إلى لغة، أو حركة، أو حرف، أو معنى؛ فكسر السين في نحو : (يحسِب) هي إشارة إلى لغة كنانية. **(ابن الشجري، ب ت، 379/1).** ونحو: كسرة همزة العوض في (اسم) إشارة إلى كسرة السين في إحدى لغات الاسم وهي (سِمْو). **(ابن الأنباري، 1957م، 9).** ونحو: كسرة الكاف في (كلا وكلتا) فيه إشارة إلى المثنى، كما كسروا العين من (عشرين) إشعارًا بتثنية (عشر). **(ابن القيم الجوزية، ب ت، 220/1).**

المطلب الثالث: دلالات الضمة

الضمة أثقل الحركات، وعلامة العمد في الكلام، وتدل على الضيق والقلة التمكن والقوة ... إلخ، **وهي أنواع:**

- **دلالة الإعراب (علم الإسناد)،** كما في الفاعل ونائبه، وما أشبهه من المبتدأ واسم كان وخبر إنّ وغيرها.
- **دلالة بناء،** كما في ضمير المتكلّم المفرد في نحو: ضربتُ، وأكلتُ وشربتُ...إلخ، ويلاحظ أنّ الأصل في التاء أن تكون للمخاطب، وإنّما المتكلم دخيل عليه فيها، ولما كان دخيلا عليه خصُّوه بالضمّ؛ لأنّ فيه من الجمع والإشارة إلى نفسه ما ليس في الفتحة. **(ابن قيم الجوزية، ب ت، 177/1).**

- **دلالة صرفية**، مثل: حركة لزوم الفعل والتعجب، كما في باب (كرُم)، أصلًا أو تحويلًا، فضمة العين في هذا الباب تدل على لزوم الفعل لفاعله، وتدل على التعجب. **(ابن جني، 1956م، 315/2).**

وهذه الحركة لا تكون إلا ضمّة، وذلك بنقل أبواب المضارع الخمسةإلى باب (كرُم). وتأتي في الصحيح العين واللام بكثرة، نحو: ضرُبَ، علُم، وقد تجيء على قلّة في الناقص اليائيّ، نحو: قضُو الرجل: أي: ما أقضاه، ونهُو الرجُل: أي: ما أنهاه.

- **دلالة الاستغناء**، حيث يستغني بها عن الواو، نحو قول الشاعر:

وإذا احتملت لأن تزيدهم تقًى فرُّوا فلم يزدادُ غير تماد

فقد حذف الشاعر واو الجماعة مجتزئًا عنها بالضمّة قبلها إلى غير ذلك، وقد يأتي العكس، فتمطل العرب الضمّة، فتتولّد عنها الواو، كما في قول الشاعر: كأنّ في أنيابها القرنفول

أراد القرنفل، فمطل ضمة الفاء، تولّد عنها الواو. **(ابن يعيش، ب ت، 147/7، 148).**

- **دلالة رفع اللَّبس**، كأن يرفع اللبس بين المخاطب والمخاطبة، نحو: أنتَ للمخاطب بفتح التاء، وأنتِ للمخاطبة بكسرها. **(ابن جني، 1985م، 309).** ومنها ما يرفع اللبس بين حالتي بناء الفعل للفاعل والمفعول، فالفعل (سام) إذا بنى للفاعل ضمت فاؤه، نحو: سُمت العدوّ عذابًا، وإذا بني للمجهول كسرت فاؤه رفعًا للَّبْسِ، فيقال: (سِمْتُ)، وأصله سامني المشتري، فلولا كسر السين لالتبس فعل المفعول بفعل الفاعل. **(الصبان، ب ت، 63/2).** ومنها ما يرفع اللبس بين المصدر الميمي واسم المكان، نحو: المَرْبَط، بفتح الباء، مصدر ربط، وبكسرها موضع الربط. **(ابن الشجري، ب ت، 270/2).**

- **الدلالة العضوية:** هذه الحركة تكون إمّا عوضًا عن حرف، وإمّا عوضًا عن اسم. فالأولى: مثل ضمّة الهمزة في (أخت)، حيث عوض بها عن اللام المحذوفة، وهي الواو، وذلك أنّ القول بأنّ التاء في (أخت) للتأنيث، وليست بدلا من الواو المحذوفة. **(الجوهري، 1979م، 2264/6)، (ابن منظور، ب ت)، (الخضري، 1978م، 174/2).** والثانية: وهي ما كانت عوضًا عن اسم، وذلك إذا كانت عوضًا عن فاعل، وذلك في أوّل الماضي والمضارع المبنيّين للمفعول في نحو: ضُرِب زيدٌ، ويُقطَع اللصّ. وكذا إذا كانت فيه الضمّة عوضًا عن المضاف إليه في نحو: (قبلُ وبعدُ) حال بنائها على الضم، نحو: (جئتُ مِنْ قبلُ ومِنْ بعدُ)، كما أنَّ التنوين فيها يخلفه. **(ابن الأنباري، 1957م، ص 91)، (الفارسي، 1965م، 255/1، 263).**

- **دلالة التخلص من التقاء الساكنين**، من ذلك ضمّة واو الجماعة في قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالهُدَى﴾ [سورة البقرة: 16]. **(ابن جني، 1985م، 337/2).**
- **دلالة النقل (ضمة النقل)**، وهي إمّا إعرابيّة حال الوقف، نحو: هذا بكُرْ، وهذا عمُرْو، وإما بنيوية، مثل ضمّة الهمزة في (أُشكَ ذا)، وأصله: وشْكَ ذا. فألقيت ضمة الشين على الواو، ثم أبدلت الواو همزة تخفيفا؛ لكون الواو صارت مضمومة، وهي مصدرة. **(ابن جني، 1985م، 332/2).**
- **دلالة الإتباع**، وهي كثيرة في كلامهم، من ذلك ضمّة اللام في قوله تعالى: ﴿قُلُ الرُّوْحُ﴾، ﴿قُلُ انْظُرُوْا﴾، والنون في قوله: ﴿وَأَنُ احْكُمْ﴾. **(ابن الأنباري، 1957م، ص 272)، (ابن جني، 1985م، 37/3، 38).**
- **دلالة التصغير**، نحو: قُلَيْم، وكُتَيْب، وإنما ضمّ أوّل المصغّر؛ لأنّ الاسم المصغّر أشبه فِعْل ما لم يسمّ فاعله (فُعِل ويُفعل). **(ابن الأنباري، 1957م، 261)، (ابن القيم الجوزية، ب ت، 37 /1).**
- **الدلالة الإشارية**، إي: إشارة إلى لغةٍ، أو إلى بنية، أو إلى معنًى، فمثال ما دلّ على لغةٍ: الضمّة في مضارع (وجدَ): يجُد، إشارة إلى لغة بني عامر. **(عضيمة، ب ت، ص 131).** وما دلّ على بنية، نحو: ضمّة الطاء في (طُلت) إشارة إلى أن هذا الفعل من باب كرُم، إذا أصله (طوُلت) فألقيت حركة العين المحذوفة، وهي الواو على الفاء، وهي الطاء، فصار (طُلتُ). وما دلّ على معنًى، نحو: الكُلام – بضم الكاف – الموضع الصلب، وبكسرها: الجرح، وبفتحها الحديث. والسّهام – بضم السين – ضياء الشمس، وبكسرها: النبال، وبفتحها: شدة الحر. إلى غير ذلك. **(قطرب، 1988م).**

المطلب الرابع: دلالة السكون

وهو ضد الحركة، ولذا سمي السكين سكينًا؛ لأنه يسكن حركة المذبوح، أي: يوقفها. **(الفيومي، 1312هـ).** السكون ضربان: أصليٌّ، وعارضٌ؛ فالأصليُّ: موطنه المبنيّات، يقول ابن مالك: والأصل في المبنيّ أنْ يُسَكَّنا. وغيره العارض بنوعيه الخاص والعام. والسكون عمومًا له دلالات، منها:

- **الدلالة الأصلية**، أي: أنه جاء على الأصل، فلا يبحث فيه عن علة، مثل: كمْ، وهلْ، ومِنْ، ومَنْ، اشربْ، فهذه لا يُسأل عن سبب سكونها؛ لأنّها جاءت على الأصل، وما شأنه كذلك لا يُسأل عما جاء عليه حيث صار السكون فيها بمنزلة الفطرة. وإنّما بني فعل الأمر على

السكون؛ لأنّ الأصل في الأفعال البناء، والأصل في البناء أن يكون على الوقف (السكون)؛ لأنّه الأصل، خلافًا للكوفيّين، فإنّه معرب عندهم بلام الأمر محذوفة. **(ابن الأنباري، 1957م، 317).**

- **الدلالة الإعرابية**، وهو السكون العارض، وهو الخاص بالمعرب من الأفعال الصحيحة غير المسندة إلى الضمائر، نحو: (لم ينطلقْ زيدٌ، ولم يسرقْ عمرٌو)، وإنما اختصّ الجزم بالفعل لثقله وثقل الحركة عليه، فخفّف بحذف الحركة؛ لئلّا يجتمع عليه الثقيلان. **(ابن جني، 1985م، 310/1).**

ومن السكون العارضي العام، ما يدخل على الأسماء والأفعال للتخفيف أو كراهية توالي الحركات، مثاله تخفيفًا في الأسماء قولهم: وهْو الله، ولهْو أفضل من عمرو. ومثاله في الفعل قوله: فاليوم أشربْ غير مستحقب، فقد سكن الفعل (أشربْ). **(ابن جني، 1985م، 1/ 317).** ومثال السكون العارض تخفيفًا لتوالي الحركات إسكانُ الميم في ﴿أَنُلْزِمُكُمُوْهَا﴾، فقد قرئ بإسكان ميم (نُلْزِمُ)، وذلك لتوالي الحركات بعدها. **(ابن هشام، ب ت، 30/1).**

- **الدلالة الإشارية**، وهو ما يشير إلى لغةٍ قومٍ، نحو قولهم: (فَخْذ) بسكون الخاء، وهو لغة تميم، حيث يستكرهون ضمّ عين الثلاثي وكسرها. **(ابن سيدة، 1978م، 220/14)، (ابن جني، 1985م، 74/1 – 78)، (ابن الأنباري، 1380هـ، 123).**

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات

1. أنّ العربية كثيرة دلالاتها، فالحركة لها دلالة، والحرف له دلالة، واللفظ والتركيب كذلك. وتضافرها معًا تتوازن الألفاظ والمباني، وتزداد التراكيب والمعاني، ويشعُّ من تلاحمها الجمال والجلال.
2. الفتح يدلّ على الكثرة والسعة، والضمّ الذي هو ضدّه ينبئ عن الضيق والقلة والتمكّن والقوّة والدوام والثبات، وأما الكسرة فهي وسط بين الفتحة والضمّة مخرجًا ومعنى، وبين الاتساع والضيق، وهي تدلّ على التواضع واللّين والرّقة، وإظهار الضعف.
3. لكلّ حركة من الحركات الثلاث دلالات متعدّدة: إعرابيّة كانت، نحو قولهم: الضمُّ علَمُ الإسناد، والفتحة علَم الفضلة أو الخفة، والكسرة علَم الإضافة، أو بنائيّة، نحو مجيء الضمّة للغايات، والفتحة للخفة، والكسرة للتخلص من إلتقاء الساكنين، أو صرفيّة بِنْيَويّة، مثل دلالة الصيغ من نحو (فعَل وفعِل وفعْل).

4. الفتحة لها دلالات متعدّدة، منها: دلالة إعرابية، وبنائية، وصرفية لا إعرابية ولابنائية، وهذه الصرفية لها دلالات كثيرة، منها: دلالة التخلص من التقاء الساكنين، ودلالة التعدية، ودلالة الاستغناء أو الاجتزاء، ودلالة الإتباع، ودلالة النيابة عن الحرف، ودلالة الخفة، والدلالة الإشارية إلى لغة أو حركة أو حرف أو معنى.
5. الكسرة لها دلالات إعرابية وأخرى صرفية، والصرفية لها دلالات متعدّدة، منها: دلالة إتباع، ودلالة نقل، ودلالة التخلص من إلتقاء الساكنين، والدلالة التنزيلية أو التقديرية، والدلالة الإشارية إلى لغة أو حركة أو حرف أو معنى.
6. الضمة لها دلالات إعرابية وبنائية، وأخرى صرفية، ودلالات أخرى، منها: الدلالة الاستغنائية، ودلالة المبالغة والتعدية، ودلالة رفع اللبس، والدلالة العضوية، ودلالة التخلص من التقاء الساكنين، ودلالة النقل، ودلالة الإتباع، ودلالة التصغير، والدلالة الإشارية التي تشير إلى لغة، أو حرف أو بنية أو معنى.
7. السكون ضربان: أصليٌّ وعارضٌ، فالأصليُّ: موطنه المبنيّات، والعارض نوعان: خاصٌّ وعامٌّ: فالخاصّ هو الذي يلحق المعرب من الأفعال الصحيحة غير المسندة إلى الضمائر، والعامُّ هو السكون العارض وصلًا تخفيفًا، أو لغةً، أو كراهة توالي الحركات وإجراء المنصوب مجرى المرفوع، أو وقفاً، وهذا النوع يدخل الأسماء والأفعال.

أما التوصيات

1. على النقاد من أبناء العربية أنْ يضيفوا إلى أصولهم أسرار الحركات، وما تومئ إليه الحركة من وجوه الاستعمال وفنون البيان، وظواهر الكلام من نحو التخفيف والتعويض والإتباع والإشباع، والنقل والتجانس، والتخلص والنيابة ... إلخ.
2. على النقاد من أبناء العربية أنْ يهتموا بالحركات كما كان أسلافهم، وأي يعيشوا له ويحرصوا عليها، ويصدوا عنها، ويرغّبوا فيها، ويحببوا إليها؛ كي تبقى الدهر صحيحة قوية، مضيئة سنية شامخة أبيّة.

References

The Holy Quran.

Abu Hayyan Al-Andalusi, Atheer Al-Din Muhammad bin Yusuf bin Hayyan. (1983 AD). Al-bahr Al-mohit . Dar Al-Fekr. Beirut. Second Edition.

Al-Akbari, Abu Al-Baqa Abdullah bin Al-Hussein, investigation: Muhammad Ali Al-Bajawi. (Bit). Explanation in the syntax of the Qur'an. Issa Al-Halabi Press. Cairo.

Al-Farsi, Abu Ali Al-Hassan bin Ahmed bin Abdul-Ghaffar, investigation: Ali Al-Najdi Nassif and his colleague. (1965 AD). The argument in the seven readings. Arab Book House.

Al-Fayoumi, Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Muqri. (1312 AH). Al-Mesbah Al-Muneer. Ottoman press. Egypt.

Al-Jawhary, Abu Nasr Ismail Ibn Hammad, investigation: Ahmad Abd ulghafour Attar. (1979 AD). Assehah: Crown of Arabic language and sanitation. Second Edition. House of knowledge for millions. Beirut.

Al-Khudari. (1978 AD). Al-Khudri's footnote on the explanation of Ibn Aqil. Dar Al-Fekr. Beirut.

Al-Labadi, Dr. Muhammad Samir Al-Labadi. (1985 AD). A glossary of grammatical and morphological terms. 1st edition.

Al-Malqi, Ahmad bin Abd Al-Nour, investigation: Dr. Muhammad Ahmad Al-Kharrat. (1958 AD). Paving buildings in explaining the letters of meanings. Dar Al-Qalam. Damascus. Second Edition.

Al-Sabban, Muhammad bin Ali. (Bit). Al-Sabban footnote to explanation of Al-Ashmouni. Dar Al-Fekr.

Al-Zamakhshari, Jarallah Mahmoud bin Omar, investigation: Mustafa Al-Hadri. (B T). Grammar puzzles. Al-Ghazali Library.

Amara, Professor Ahmed Ibrahim Amara. (Bit). Al-Wafi in Elal and Ebdal. Dar Al-Fekr. Beirut.

Azimah, Sheikh Muhammad Abdul Khaliq Azimah. (Bit). Al-Mughni in the conjugation of verbs. Dar Al-Fekr. Beirut.

Bin Ismail, Abu Muhammad Abdul Rahman bin Muhammad Bin Ismail. (1998 AD). Taisir Al-Sarf bemadmoon Shaza Al-Urf. Published by the Revival of Islamic Heritage Library. Makkah. 1st edition.

Ezzal, Professor Ahmed Al-Akhdar Ghazal. Article in the Journal of the Arab Tongue: Al-Rabat, Director of the Institute of Studies and Research for Arabization.

Ibn al-Anbari, Kamal al-Din Abi al-Barakat Abd al-Rahman bin Muhammad bin Abi Saeed al-Anbari al-Nahawi, investigation: Sheikh Muhammad Mohi al-Din Abd al-Hamid. (1380 AH). Fairness in matters of disagreement between the Basrans and the Kufans. Al-Sa'ada Press, Cairo.

Ibn al-Anbari, Kamal al-Din Abi al-Barakat Abd al-Rahman Ibn Muhammad ibn Abi Saeed, investigation: Bahjat al-Bitar. (1957 AD). Arabic secrets. Publications of the Arab Scientific Academy. Damascus.

Ibn Al-Shajari, Diaa Al-Din Abi Al-Saadat, Hibat ullah, Ibn Ali Bin Hamza Al-Alawi Al-Hasani. (B T). Al-amali Al-shajari. Dar Al-ma'refa, Beirut.

Ibn Hisham, Abu Muhammad Jamal al-Din bin Yusuf bin Ahmad bin Abdullah, investigation: Sheikh Muhammad Mohi al-Din Abd al-Hamid. (B T). Mughni al-Labib for the books of Arabs. Dar Al-Fekr. Beirut

Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman bin Jinni Al-Mawsili, investigation: Professor Muhammad Ali Al-Najjar. (1956 AD). Al-Khasaes. Egyptian Book House Press. 1st edition.

Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman, investigation: Dr. Hassan Hindwai. (1985 AD). The secret of the parsing industry. Dar Al-Qalam. Damascus. 1st edition.

Ibn Khalawayh, Al-Hussein Bin Hamdoun, Professor Abi Abdullah Al-Nahwi Al-Halabi. (1941 AD). The syntax of thirty surahs. Edition of the Egyptian Book House Cairo, Cairo.

Ibn Manzoor, Jamal al-Din Abi al-Fadl Muhammad bin Makram, the Egyptian African. (B T). Arabes Tong. Dar Sader Beirut. Photographer for the Bulaq edition.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr al-Dimashqi. (B T). Interest deposits. Arab Book House. Beirut.

Ibn Sayeda, Abu al-Hasan Ali bin Ismail. (1978 AD). Almokhassas. Dar Al-Fekr. Beirut.

Ibn Yaish, Muwaffaq al-Din bin Yaish bin Ali al-Nahawi. (B T). Sharh Al-Mofassal. Muniriya edition in Egypt.

Qatrub, Abd ul-Aziz Al-Maghribi. (1988 AD). Qatrub triangle. Dar Al-Fekr edition. Beirut.

Sibawayh, Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar, investigation: Abdul Salam Haroun. (1316 AH). the book. And Bulaq's first edition, with reports by Abu Saeed al-Sirafi.